

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences



العمالة الاجنبية والامن

الدكتور : عبدالله عبدالمحسن السلطان

الرياض

1408 هـ - 1988 م

العمالة الأجنبية والأمن^(*)

الدكتور عبدالله عبدالمحسن السلطان

ارتبطت ظاهرة تدفق العمالة الأجنبية على أقطار الخليج العربية باكتشاف النفط فيها منذ حوالي الثلاثين سنة الماضية، بعدئذ، بدأت مجتمعات الخليج العربية بالانتقال من المرحلة الابتدائية البسيطة الى التشكيل الاجتماعي الذي يعتمد على الاقتصاد الحديث، والتنمية التي شملت كل المجالات، ونظراً لنقص الأيدي العاملة الوطنية في دول الخليج العربية، وذلك لقلة عدد السكان، فقد تم استيراد الأيدي العاملة الأجنبية التي أتت للعمل في الخليج طواعية ومعها عادات وتقاليد وقيم لشعوب مختلفة، واعتمدت المجتمعات الخليجية في استمرار تنميتها وتطوير نفسها على هذه العمالة الأجنبية.

والنفط يشكل عاملاً غير مباشر لجذب العمالة الأجنبية لمنطقة الخليج، ولكنه السبب المباشر في الطفرة الاقتصادية الحديثة العمر وفي نشوء علاقات اجتماعية معقدة في دول الخليج العربية ساهمت بدورها في تشكيل البنية الخليجية، والملاحظ أن العمالة الأجنبية أخذت بالارتفاع خاصة منذ السبعينات وما زالت هذه الظاهرة في تزايد لدرجة أن العمالة الأجنبية أصبحت هي الأغلبية في مجتمعات الخليج

(*) ألقى هذه المحاضرة بمدينة الرياض بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ.

ولقد أصبحت العمالة الآسيوية تمثل غزواً بعد تفضيلها -
لرخصها - على العمالة العربية وذلك رغبة في البعد عن الأقطار
العربية ومشاكلها^(١)

تعريفات:

١ - العمالة الأجنبية: ويقصد بها الأيدي العاملة التي لا تحمل
جنسيات الأقطار المستقبلية لهذه العمالة، بما فيها العمالة
الناعمة، إلا أن الأيدي العاملة العربية تستثنى من ذلك وينظر
إليها بشكل خاص لأسباب منها:
القومية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية مما جعلها تتميز
مثلاً عن العمالة الأجنبية الأخرى كالعمالة الآسيوية

٢ - العمالة الناعمة: وتشمل الخادمت والخدم الذين يعملون في
المنازل مع الأسر مثل الشغالات والمربيات والوصيفات
والخياطات والكوافيرات والسائقيين وما شابه ذلك، ومع أن
العمالة الناعمة هي جزء من العمالة الأجنبية إلا أنه نظراً
لطبيعتها الخاصة فستتم مناقشتها في قسم منفرد رغم اشتراكها
مع العمالة الوافدة بوجه عام في كثير من السلبيات.

٢ - أقطار الخليج العربية: الأقطار العربية المعنية بهذه الدراسة هي
المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر والامارات
العربية المتحدة وعمان.

١ جريدة الجزيرة الصادرة في ١٨/٣/١٤٠٤هـ. ص: ١٩

الفرض

سنركز في هذه المحاضرة على مناقشة العمالة الأجنبية وذلك لكونها ظاهرة جديدة من حيث حجمها وتعدد واختلاف مصادرها، ومن ثم ايضاح آثارها السلبية وأخطارها الأمنية المختلفة على دول الخليج العربية^(١)

الأيدي العاملة الوطنية

ان متدبر الأمور ليلحظ أن اكتشاف النفط في الخليج وما تبعه من طفرة اقتصادية مع عدم توفر الأيدي العاملة الوطنية (المحلية) بسبب قلة السكان، بالاضافة الى احتياجات التنمية للقوة البشرية، فان هذه الأسباب مجتمعة أدت الى استقدام العمالة الأجنبية الى الخليج، فقلة السكان والرغبة في الكسب السهل، مع احتقار الأعمال اليدوية من قبل المواطنين في المجتمعات الخليجية كل ذلك ساعد على عدم قيام أيد عاملة محلية تحل محل الأيدي العاملة الوافدة، لذلك فالشباب الخليجي بشكل عام - كما يقول الدكتور سعدالدين ابراهيم - يمارس أنشطة ادارية وخدمات بعيدة عن النشاط الانتاجي، مع تفضيل هؤلاء الشباب بشكل عام العمل والاستخدام في القطاع الحكومي وجزء منهم يتجه الى مجال الاستيراد والتجارة والمقاولات والأعمال المالية والمصرفية^(٢)

١ - تجدر الاشارة هنا الى أن العمالة الأجنبية لها ايجابيات الأ أن الغرض هنا لا يشمل ذلك.

٢ مجلة النهضة. ١٩٨٣/٢/٥ م ص: ٩

وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص - كما يقول معالي وزير التخطيط بالمملكة العربية السعودية هشام ناظر - توجد قوة عمل في البادية والأرياف تعادل ٢٤٪ من مجموع العمالة بالمملكة، إلا أن نسبة ٢,٥٪ منها فقط تساهم في مجموع الانتاج، وقوة العمل هذه - كما يقول معاليه - بحاجة الى التعليم والتدريب لكي تصبح منتجة بما يتناسب مع عددها وحجمها الحقيقي^(١) وفي غياب العدد اللازم من الأيدي العاملة الوطنية فإن نسبة العمالة الأجنبية الآن تفوق عدد سكان دول الخليج العربية^(٢) على أن عدد العمال غير العرب فقط سيصل في منتصف الثمانينات الى أربعة ملايين، أي أكثر من ٤٠٪ من كل العمال في دول الخليج^(٣)، والملاحظ أن الجزء الأكبر من العمالة الأجنبية بالخليج - كما يقول الدكتور ابراهيم سعد الدين - هي عمالة آسيوية حيث وصلت نسبتها في عام ١٩٨٠م الى ٩٠٪^(٤)

وسيصل مجموع العمالة في الخليج بما فيها العرب وغير العرب مع عائلاتهم في منتصف الثمانينات (١٩٨٥م) الى ١١ مليون أو ٤٣٪ مقارنة بـ ١٤ مليوناً من المواطنين السكان في دول الخليج^(٥)، وحتماً ستكون لذلك آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية في المنطقة

١ - مجلة اليمامة. ٦/٣٠ - ٦/٧/١٤٠٣هـ. ص: ٧

٢ - أنظر: الملحق (أ).

3 - IBRAHIM SAAD EDDEN. The New Arab Social Order: A Study of the Social Impact of Oil Wealth. Boulder, Colorado: Westview Press, 1982.

٤ - مجلة النهضة. ١٩٨٣/٢/٥م. ص: ٩

٥ - ابراهيم سعد الدين. مرجع سابق. ص: ٦٢

ومسألة تزايد عدد العمالة الآسيوية تعد ظاهرة بنفسها الأمر الذي أدى الى وصفها «بالغزو الودي»^(١)

ولقد نشرت الجريدة الأمريكية المشهورة «The Christian Science Monitor» تقريرا في مايو ١٩٨١م أشارت فيه الى أن العمالة الآسيوية في الخليج آخذة في الارتفاع بنسبة تفوق عدد الأيدي العاملة الأخرى من جميع الفئات لدرجة أن الزائر الأجنبي لأبوظبي مثلا يمكنه التكلم باللغة الأردنية والبنغالية خلال عشرة أيام أكثر من تكلمه العربية^(٢) وحسب مؤشرات احصاء تم في البحرين عام ١٩٨٠م بالاضافة الى احصائيات أخرى تمت في بقية دول الخليج بما فيها الدول الغنية - نسيا - بالأيدي العاملة المحلية، ومن المتوقع أن يفوق عدد العمالة الأجنبية في التسعينات عدد السكان المحليين^(٣)

أسباب غزو العمالة الأجنبية للخليج:

أما عن أسباب التوجه الى استيراد العمال الأجنبية فقد أشار الدكتور محمد الرسيحي الى التالي:

١ - قلة السكان.

-
- ١ الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. محمد الرسيحي. مجلة العربي. العدد ٢٨٠ الكويت: ١٩٨٣ ص: ١٤
 - ٢ العمالة في الخليج العربي. دراسة ميدانية للوضع العام. الدكتور فيصل سالم، والدكتور أحمد جمال ظاهر ذات السلاسل. الكويت: ص: ٨٤.
 - ٣ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق. ص: ١٨

٢ - قلة الأيدي العاملة المدربة علمياً وعلمياً.
٣ - كثافة البطالة المقنعة في القطاع الحكومي والمشارك (المؤسسات العامة).

٤ - عدم الاستخدام الأمثل لليد العاملة المحلية
٥ - اتجاه الأيدي العاملة المحلية والمدربة جزئياً لوظائف الحكومية مما ساعد على خلق البطالة فوق الطاقة والحاجة^(١).

وقدم خبير منظمة العمل العربية الدكتور علي لبيب الأسباب التالية لهجرة العمالة للخليج:

١ - اكتشاف النفط في دولة الخليج العربية مع قلة سكانها وقلة الأيدي العاملة والوطنية ووجود البطالة المقنعة في هذه الدول بسبب ميول المواطنين للعمل في القطاع الحكومي مما جعل دول الخليج عاجزة عن تنفيذ خططها التنموية بالاعتماد على قدراتها البشرية فقط مما اضطرها الى دعوة العمالة الأجنبية الوافدة.
٢ - جلب العمالة الجاهزة وقلة تكلفتها لأجورها المنخفضة مقابل طول وقتها في العمل مما يمكن من استغلالها بقصد زيادة الانتاج.

٣ - وهناك مبررات العمالة الأجنبية على أساس أنها عابرة وستعود الى بلدانها الأصلية بسبب الاختلاف الحضاري بين هذه البلدان والدول المستقبلية لها، وهناك تبرير آخر شجع عليها وهو أن

١ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

العمالة الآسيوية أكثر مهارة من العمالة العربية، وأجورها أقل،
وتتحمل الأعمال القاسية مع توفر عنصر الطاعة لديها، إلا أن
الدكتور لبيب يجيب على توفر عنصر الطاعة وقبول أجور أقل
بالنسبة للعمالة الآسيوية فيقول أن الأيدي العاملة العربية هي
أيضا في الواقع تعيش الظروف نفسها وتخضع لظاهرة الاستغلال
مع عدم تعبيرها في السابق عن غضبها من ظروف عملها السيئة
كما فعلت بعض الفئات الآسيوية الوافدة^(١)

وعلى العموم فكل الأسباب الأنفة الذكر أو بعضها ساهمت في
الانفلات في فتح مصاريع الأبواب أمام الغزو الآسيوي من قبل
بعض الشركات المحلية والأفراد بهدف خدمة مصالحهم الخاصة
وذلك في قطاع البناء والانشاء وغيره، ودون وضع اعتبار وتقدير
للأخطار التي ينطوي عليها هذا التدفق الآسيوي^(٢)

علاوة على ذلك فإن هناك بعض المقاولين وبعض المواطنين -
كما يقول الدكتور الرميحي - من يدافع عن وجود العمالة الآسيوية
من منظور مصلحي خاص (شخصي) رغم الأعباء الناشئة عن هذه
العمالة على الاقتصاد الوطني والتنمية بشكل عام ودون حساب للشمس
الاجتماعي والاقتصادي الباهظ الذي يدفعه المجتمع نتيجة توفير
جزء من التكاليف الشخصية للمدافعين عن العمالة الآسيوية
والمؤيدين لها، هذا بالإضافة الى خسارة الوطن العربي بفقدان الدخل

١ مجلة النهضة. ١٩٨٣/٢/٥. ص: ١٠

٢ جريدة الرأي العام. ١٩٨٤/١/٣. ص: ١

الذي يأتي عن طريق تشغيل الأيدي العربية المحتاجة لذلك، ثم ان هناك خسارة مهمة رغم كونها غير منظورة الا وهي استفادة العمالة الآسيوية من التقنية التي تجلبها الأقطار الخليجية ولا يستفيد منها العامل العربي^(١)

ويشير الدكتور الرميحي الى أن من أسباب الدفاع عن العمالة الآسيوية اضافة الى قبولها بأجور أقل انها لا تبدي ملاحظات على ظروف العمل أو مكان الاعاشة ونوعية الطعام بعكس العامل العربي الذي يدقق في كل شيء ولا يسكت عن الأوضاع غير الملائمة^(٢)

وهكذا نجد أن مبررات الدفاع عن العمالة الآسيوية خدمت كدفاع لاستمرارها وتكاثرها.

وهنا تبرز مشكلة الأزمة في العلاقة بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة ويبدو أن مفهوم المصلحة العامة الذي تتم من خلاله حماية المصلحة الخاصة لم يتطور بعد في أذهان بعض المواطنين الذين ينظرون الى المصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة، مع أن قوة المصلحة العامة وأمنها هما حماية للمصلحة الخاصة التي لا تبقى لوحدها، فال مطلوب هو ادراك الارتباط العضوي بين المصلحتين والوعي بدور كل منهما في سبيل الأمن الوطني، وان عدم الوعي

١ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق. ص: ١٨

٢ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق. ص: ١٨

بأهمية الدفاع والمحافظة على المصلحة العامة هو الذي حدا بالبعض مثلاً لأن يجلب العمال الآسيويين عن طريق الكفالات ومن ثم يؤجرون في السوق السوداء أو يطلقون للعمل في الأسواق المحلية على أن يدفع كل عامل نسبة مئوية لكفيله.

وجلب العمالة الآسيوية ليس وقفاً على الشركات المحلية والمقاولين والأفراد بل ان الشركات الغربية أيضا - رغبة منها في زيادة عوائدها وفوائدها المالية من العقود التي حصلت وتحصل عليها - جلبت العمالة الآسيوية الرخيصة رغم كون ذلك على حساب العاملة المحلية والعربية^(١)، بل ان الشركات الغربية مع الفوائد التي تجنيها من جلب العمالة الآسيوية، قد لا تهتم بالمشكلات والأخطار التي تنجم من جراء جلب العمالة الآسيوية لمجتمعات الخليج العربية، بل ولهذا الأسباب ربما قد تشجع عليها، وتعدى الأمر الى ما هو أخطر وهو أن مؤسسات رسمية في الخليج بدأت تلبى بعضاً من احتياجات قطاعاتها الفنية بالعمالة الآسيوية الرخيصة، وبهذا تضيف الى اغراق منطقة الخليج بالعمالة الأجنبية المتنوعة، وبدلاً من أن تتحول الموارد المالية الى بلدان عربية مصدرة للعمال تذهب الى بلدان غير عربية^(٢)

١ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

ص: ١٨

٢ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

ص: ١٨

وغرق الخليج العربي بالعمالة الآسيوية يفرض التساؤل عن أهداف التنمية، ومن هو المستفيد منها، خصوصاً وأن العمالة الأجنبية (الآسيوية) دخلت في ميادين اقتصادية وخدمات مختلفة تجسد استقرار العمالة شبه الدائم؟ وقد يدعو الاعتماد عليها الى دوامها، ومن هنا تنشأ المشاكل المختلفة، ولا يمكن أن تعتمد مجتمعات الخليج في تقديم خدماتها الأساسية على الأيدي العاملة الوافدة ذات الثقافات والحضارات المتناقضة بدون خطورة تدفع هي ثمنها

الأخطار الأمنية للعمالة الأجنبية

أصبحت ظاهرة العمالة الأجنبية التي نشأت في كنف الاقتصاد السياسي لمنطقة الخليج ذات مخاوف ملحوظة وذلك لخطورة النتائج على زيادة العمالة خصوصاً في غياب خطة للحد منها، وبالفعل فقد أثرت العمالة الأجنبية في الوضع الاقتصادي والسياسي لبعض دول الخليج وتأثرت بها والخوف يكمن في نشوء آلية مجتمعية تلقائية للعمالة الآسيوية بحيث يصعب بعد ذلك تصحيحها، وإذا ما طالبت هذه العمالة الآسيوية بحقوق اجتماعية واقتصادية وقانونية وسياسية فهي بذلك تهدد المصالح الوطنية والأمن الوطني بما فيه استقرار الأنظمة السياسية، والاحساس المتزايد بخطورة الاعداد الضخمة للعمالة الأجنبية الوافدة للخليج (يوجد ٤ ملايين في خمس دول خليجية، أي أن كل مواطن خليجي يقابله أربعة من الأجانب)، أصبح س الهموم الخليجية التي استأثرت باهتمام شعوب المنطقة

وحكوماتها، لدرجة أن ضخامة العمالة الأجنبية جعلت مرجعاً
اعلامياً خليجياً يقول «أن الخليجيين أصبحوا غرباء في بلادهم»^(١)

وتجري هنا مناقشة أخطار العمالة الأجنبية على الأمن من
منظور أن الأمن القومي أو الوطني هو مفهوم شامل يحتوي على
مكونات الأمن الداخلية والخارجية لدولة ما أو منطقة اقليمية، بمعنى
أن السياسة الخارجية والداخلية لدولة ما أو القوة العامة لها تتأثر حتماً
بما حولها في العالم وبالسلبيات والمخاطر السياسية والاجتماعية
والثقافية والصحية والاقتصادية والجناية والاستراتيجية الناتجة عن
وجود العدد الضخم للعمالة في الخليج على نحو ما سيأتي:

الخطر السياسي:

ان المخاوف من ظاهرة العمالة الأجنبية غير العربية متعددة
تأتي في مقدمتها الناحية السياسية بسبب ضخامة العمالة الأجنبية في
الخليج ولأن هذا الحجم من العمالة قد يغير من التكوين العرقي
لدول الخليج العربية، فقد ارتفعت بالفعل أصوات تنبه وتحذر من
خطورة عملية تدويل المنطقة والقضاء على عروبتها^(٢)، وقد أشار
الدكتور الرميحي الى أن هناك بعض الجاليات الآسيوية التي تفوق
عدد كل منها مجموع السكان في الخليج (وهي آخذة بالنمو) وقد
تعود بلدانها الأصلية على التحويلات المالية الضخمة منها بالإضافة الى

١ - الحوادث. ١٠/١/١٩٨٢م. ص: ٦

2- IBRAHIM SAAD EDDEN. The New Arab Social Order: A Study
of the Social Impact of Oil Wealth. Boulder, Colorado: Westview
Press, 1982.

أن هجرة هذه الجاليات حلت مشاكل بطالة عمالية واسعة هناك^(١) ومع مرور الزمن فقد تطالب هذه الجاليات أو بلدانها الأصلية بحقوق لهذه الجاليات، التي قد تدافع عنها بلدان المنشأ وهذه الحقوق من شأنها أن تقلب التكوين السكاني وتمحو عروبة وثقافة المنطقة^(٢)

وبالفعل فقد علت أصوات في برلمانات الدول الآسيوية المصدرة للعمال تطالب بعدم تخفيض نسبة العمال المهاجرة من بلادها للخليج وتطالب بحقوق أخرى، وهناك مؤشرات ذكرها الريميحي حول تطور مثل هذه الحقوق^(٣)

١ - لقد أكد تقرير رسمي في تايلند الاهتمام بشكل خاص بالعمالة التايلندية في الخليج باعتبارها تمثل مورداً اقتصادياً لتايلند، فقد وصل ما حوله عمال تايلند في السنوات الثلاث الأخيرة من السبعينات الى ٥٠٠ مليون دولار وتعتبر هذه التحويلات في المرتبة السادسة من مصادر الدخل التايلندي، وإذا كان العمال

١ - تزايد البطالة في الدول الآسيوية تزامن مع طلب دول الخليج على العمالة الأجنبية، وهذه البطالة أسبابها اقتصادية ومرتبطة بالوضع الاقتصادي الدولي، وهناك أسباب سياسية لها مثل أسباب تصفية القواعد الأمريكية في جنوب شرق آسيا (مثلا في تايلند) بعد انتهاء الحرب الفيتنامية (الريميحي مارس ١٩٨٢م ص: ١٥، ١٦).

٢ الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق. ص: ١٦

٣ الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق. ص: ١٦

التايلنديون ليسوا من كبار الجاليات الآسيوية والعاملة في الخليج عندئذ فانه يتضح مدى الاعتماد الكبير لبعض الدول الآسيوية لما يحوله اليها مواطنوها في الخليج

- ٢ - بدأ نشر تقارير عن العمالة الآسيوية بالخليج وبعضها من منظمات دولية مثل التقرير الذي صدر من قبل جمعية غير حكومية (معادة الرق وحماية حقوق الانسان) ومقرها لندن.
- ٣ - يناقش البرلمان الهندي من فترة لأخرى وضع العمالة الهندية في الخليج^(١)

ويشير الدكتور فيصل السالم والدكتور أحمد جمال ظاهر الى أن تزايد الأيدي العاملة في شؤون دولة الامارات العربية عن طريق احتجاجاتها في السابق على قوانين دولة الامارات الخاصة بالحد من أعداد العمالة الآسيوية المتزايدة، كما يشير أيضاً الى احتمال تدخل الأسطول الهندي في يوم من الأيام لمطالبة دولة الامارات باعطاء العمال الهنود حقوقاً سياسية واجتماعية في الامارات على أساس أنهم - أي الهنود - يشكلون الغالبية العظمى من سكان الامارات بنسبة ٨٢,٥٪ من عدد السكان وأغلبهم من القارة الهندية الآسيوية^(٢)

١ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

ص: ١٦ ، ١٨

٢ - العمالة في دول الخليج العربي. دراسة ميدانية للوضع العام. مرجع سابق.

ص: ١٠٢

إضافة الى ذلك فقد أكدت الدكتورة سعاد الصباح أن العمالة الآسيوية تشكل قوة سياسية قد تستخدم ضد دول الخليج العربية، وذلك عن طريق سحب العمال المهرة مما يعرقل عجلة التنمية وتقول الصباح - أيضاً - ان لظاهرة العمالة الآسيوية خطورة كبيرة خصوصاً في حالة استخدامها لصالح قوة أجنبية أو لأسباب اقتصادية ضد دول المنطقة^(١)، ويبرز خطر العمالة الآسيوية اذا ما أوجدت لها تنظيمات سياسية مؤيدة من الخارج.

الخطر الاجتماعي:

ان الخطورة الاجتماعية للعمالة الآسيوية تكمن في التأثيرات الشديدة التعقيد والتي من أبرزها ظهور أنماط جديدة للحياة، ولأساليب المعيشة، وتعدد وتناقض أنواع السلوك الاجتماعي الذي يقود الى حالة من التخلخل والتداعي بالإضافة الى الشعور بالغربة والنتائج عن تعدد وانتشار اللهجات كوسيلة للتفاهم^(٢)

ولقد صاحب استمرار العمالة الآسيوية تأثر اجتماعي وتلون ثقافي شديد مقابل النقص في العمالة المحلية، وهذا بلا شك سيؤثر على خطط التنمية^(٣)، ويشير الدكتور ابراهيم سعد الدين الى أن تأثير العمالة الأجنبية على العمالة المحلية يكمن في ابتعاد الأخيرة عن

١ مجلة النهضة. ١٩٨٣/٢/٥ م ص: ٨.

٢ مجلة النهضة ١٩٨٣/٢/٥ م. ص: ٩

٣ الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

الأنشطة الانتاجية بسبب الاعتماد المتزايد على قوة العمل الوافدة بسبب رخصتها واستبعاد قوة العمل المحلية لقلة كفاءتها وكثرة أجرها وهذا يتسبب في تكديس المواطنين بلا عمل ويحرمهم فرص اكتساب المهارات الجديدة في مختلف مجالات الانتاج^(١)، ومن الآثار الأخرى خلق الاتكالية على العمالة الوافدة مما يفقد الشباب وقوة العمل المحلية الغرض من التعلّم فضلاً عن الشعور بالنقص لعدم المام المواطن بشكل عام في بعض الأعمال البسيطة التي يمكنه عملها والاستغناء عن العمالة الوافدة.

والعمالة الآسيوية - كما يذكر الدكتور الرميحي - تحمل معها للخليج القيم والعادات والثقافات واللغات مما يترتب عليه خلق مزيج ثقافي غريب لا هو عربي ولا هو آسيوي، وهذه العادات والقيم الاجتماعية تؤثر على مجتمعات الخليج، وهناك التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تنتج عن كون قطاع كبيرة من العمالة الآسيوية من الرجال العزاب^(٢)

الخطر الثقافي:

لقد جلبت العمالة الآسيوية (وهي الأغلبية المهاجرة) ثقافات عربية عن ثقافة الخليج بما فيها اللغات واللهجات المختلفة مما يهدد

١ - مجلة النهضة. ١٩٨٣/٢/٥ م. ص: ٩

٢ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

ص: ١٧

لغة القرآن ولقد لوحظ في الامارات العربية - مثلاً - تلاشي اللغة العربية في الأسواق بسبب وجود الهنود والباكستانيين وبدأت تدخل فيها كلمات غريبة مثل سيدا كشرة نمونة^(١) وغيرها، وحتى التبشير بالديانات الأخرى المخالفة للإسلام وجد في الخليج - وخاصة بالامارات سن يدعو لها من بين الوافدين الآسيويين وهنا تكمن الخطورة.

الخطر الصحي:

أشار الدكتور الريميحي الى أن هناك أمراضا مستجدة أتت مع العمالة الآسيوية مثل الجذام الجلدي والسل الرئوي، والخطورة هنا من أن بعض الأيدي العاملة الآسيوية تعمل في المنازل وفي الأماكن التي يقدم فيها الطعام كالمطاعم والفنادق إضافة الى ذلك فإن العمال الآسيويين غالبا ما يسكنون في أماكن غير صحيحة ويعتمدون على وجبات قليلة من الطعام وغير مغذية وذلك بقصد توفير المال، علاوة على أن الكثير منهم يفتقد الى الوعي الصحي

والوضع الصحي للعمالة الآسيوية لا بد وأن يكون له الأثر في مجتمعات الخليج عن طريق العدوى مثلا

الخطر الاقتصادي:

يقول الدكتور الريميحي توجد نسبة كبيرة من العمالة الآسيوية (الثلاث) تشمل خدم المنازل والمربيات والسائقين الخصوصيين وعمال

١ - جريدة الاتحاد. ١٩٨٣/٢/٤ م ص: ٤

المطاعم والفنادق والتنظيف، وأعمال هؤلاء مع كونها غير فنية ويمكن الاستغناء أو الحد منها عن طريق ترشيد استخدامها، إلا أنها تعتبر ترفاً حضارياً وعبئاً على الاقتصاد المحلي، وعلى سبيل المثال فجزء كبير من عمال البناء والتعمير يعيشون في مجتمعات خاصة بهم وتأتيهم المواد الاستهلاكية من بلدانهم الأصلية، بحيث لا يستفيد منهم الاقتصاد المحلي - الأسواق - إلا بنسبة قليلة وفي المقابل يستفيد هؤلاء العمال من الخدمات العامة التي كلفت دول الخليج ثمناً باهظاً مثل المنشآت العامة والطرق ووسائل النقل والمؤسسات الصحية وأماكن الترفيه، وقد صممت هذه الخدمات أصلاً لاستيعاب قدر محدد من الناس، واستعمال العمالة الآسيوية لهذه الخدمات بكثافة يؤدي الى تدني مستوياتها ويحرم المواطن من فرصة تطويرها، مثل وسائل العلاج وتوفر الأسرة في المستشفيات وغيرها، هذا بالإضافة الى أن العمالة الآسيوية تسبب في الضغط على الخدمات الأخرى كالماء والكهرباء^(١)

والعمال الذين لا تتوفر لديهم المهارات يصرف المجتمع عليهم غالباً لتعليمهم وتدريبهم ولذلك فهم يتعلمون الشيء الكثير في وجودهم بمنطقة الخليج

ومن ناحية أخرى فقد أشار الدكتور ابراهيم سعد الدين الى الارتفاع الكبير للتكلفة الاجتماعية للعمالة الوافدة قائلاً: انه في عام ١٩٧٥ مثلاً كان عدد العمال المهاجرين لدول الخليج هو ٣,٥ مليون

١ الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

واحتاجت خدماتهم الى نحو ٢٨٤ ألف وظيفة في مجالات التعليم والصحة والأمن^(١)، وكمثال فقد تطور الأمر الى أن معظم الذين يعملون في كثير من مؤسسات الدولة في الامارات العربية هم هنود وباكستانيون، وبأيديهم عملية التعمير ولذلك فالأولوية تكون لأبناء جنسياتهم والعربي الوافد لا يجد العمل لأن أصحاب العمل يفضلون الهندي والباكستاني لكونها أرخص وأوفر من العربي وغيره^(٢)

الخطر الجنائي:

لقد ارتفعت نسبة الجرائم مع وجود العمالة الآسيوية فكثير منها تنسب الى أفرادها ولقد لوحظ أن هناك جرائم معينة منتشرة بين العمال الآسيويين مثل: تعاطي المخدرات وترويجها والخمور وانتشار الجرائم الأخلاقية ونشر الفساد والسرققة وقد اشغل ذلك السلطات الأمنية، وحتى الجريمة المنظمة أوجدتها العمالة الآسيوية وعادة ما يكون وراءها الدافع الشخصي اذ يعتمد البعض للقتل في سبيل الحصول على المال^(٣)، وخطورة الأمر هو في كون قوى الشرطة والأمن والدفاع في بعض دول الخليج تتكون في الغالبية من القوى الوافدة

١ مجلد النهضة ١٩٨٣/٢/٥ م.

٢ - جريدة الاتحاد. ١٩٨٣/٢/٤ م. ص: ٤

٣ الأثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

وليس من المواطنين^(١)، ولهذا أبعاد خطيرة على الأمن الجنائي والوطني في الحاضر وفي المدى البعيد.

وهناك ظاهرة تهرب العمال التي تشغل رجال الأمن وذلك نتيجة للربة في الكسب المالي اذ عندما تنتهي مهام بعضهم في البلاد المستقبلية لهم يتنقل العمال من مكان لآخر في الخليج بطرق غير نظامية بدلاً من العودة لبلادهم الأصلية هذا رغم كون التهرب يعتبر ضد أنظمة الإقامة والعمل ولهذا ارتباط في حدة التوتر الاجتماعي في الخليج^(٢)

كما أن جزءاً كبيراً من العمالة الآسيوية يفتقر للخبرة والمهارة والنوعية فهي اذاً تعتبر عالة على المجتمع وتسبب اضطراباً لحركة المرور بالاضافة الى جرائم أخرى.

الخطر الاستراتيجي:

ان الخطر الاستراتيجي يكمن في مجموع المخاطر السابقة الذكر مضافا اليها تأثيراتها وأبعادها من منظار مستقبل هذه المخاطر على المدى البعيد، والملاحظ أن شاه ايران في السابق اراد السيطرة على الخليج وذلك جزئياً من خلال ارسال هجرات سكانية ممثلة في العمال

١ البطالة في الخليج العربي: دراسة ميدانية للوضع العام. مرجع سابق.

٢ - الآثار السلبية لغزو: لعمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

والفنيين لكي يشكلوا غالبية إيرانية في الضفة العربية للخليج، وعلى المدى البعيد فان تدفق العمالة الآسيوية للخليج قد يكون انسجاما مع مخططات السيطرة عليه خصوصا في الوقت الحاضر نظراً لتمتع الخليج بآبار النفط الضخمة، ويذكر أن دوافع الاستراتيجية للهجرة العمالية قد تعززت في السنوات الأخيرة بعد أن رعت الولايات المتحدة عملية ارسال الآلاف من الكوريين الجنوبيين والتايبانيين - وهم من الفئات القادرة على حمل السلاح - الى دول الخليج^(١)، مما يؤكد ذلك قول الدكتور ابراهيم سعد الدين بأن الكوريين على وجه الخصوص تشك بهم بعض الجهات في الخليج كقوة قد تستعملها القوى الغربية في أية حالة طوارئء للانتشار بقصد احتلال حقول النفط^(٢)، ولذلك فهناك اعتقاد في الخليج مفاده أن العديد من أفراد العمالة الآسيوية وفي مقدمتهم الكوريون هم من احتياط الجيش^(٣) ورغم أن هناك الكثير من الاشاعات والتكهنات التي يصعب اثباتها إلا أن هناك احتمالاً وارداً يرى أن بعض الدول المعادية قد تشجع تدفق العمالة الآسيوية في الخليج لسلبياتها المشار اليها في الصفحات السابقة، ولأغراض أخرى معادية.

وملخص الخطر الاستراتيجي اذا كالتالي:

١ - ان الهجرة الضخمة للعمالة غير العربية من شأنها تكوين أغلبية

١ مجلة الوطن العربي. ٢ ١٩٧٩/٣/٨ م. ص: ٢٠

2- IBRAHIM SAAD EDDEN. The New Arab Social Order: A Study of the Social Impact of Oil Wealth. Boulder, Colorado: Westview Press, 1982.P. 115.

٣ مجلة النهضة. ١٩٨٣/٢/٥ م. ص: ٨.

أجنبية ومن ثم الغاء الهوية العربية القومية للسكان العرب وجعلهم أقلية لا تستطيع تقرير مصير المنطقة.

٢ - ان هجرات العمالة الأجنبية الضخمة في الخليج تمنح بلدانها الأصلية التدخل في شئون دول الخليج العربية المستقبلية لها تحت شعار حماية مواطنيها في حالات الضوارئ.

٣ - ان الجاليات العمالية المهاجرة تدين بالولاء لبلدانها الأصلية لذا يمكن استخدامها للدعاية والتخريب أو التجسس بالإضافة الى امكانية استخدامها في أي عمل عسكري تقوم به أية دولة من دولهم ضد الدول المضيفة

٤ - ينظر أفراد العمالة الأجنبية غير العربية الى الرابطة القومية لأبناء الخليج على أنها تهديد لمصالحهم لذا فقد يعملون على اضعاف الروابط التي تشد المواطن العربي الخليجي إلى أمته العربية

٥ - ان ثمن وجود الأعداد الضخمة للعمالة غير العربية هو الاسهام في التفكك الاجتماعي والصراع الحضاري والتفسيخ الخلقي وتفشي الجرائم وانتشار المعايير الخلقية والسلوكية الغربية التي تتناقض مع القيم والسلوكيات الأساسية لدول الخليج العربية^(١)

البدائل والحلول للعمالة الأجنبية

إذا كانت هكذا مخاطر ومساوىء العمالة الأجنبية فما هو الحل

البديل اذاً؟

١ - أنظر: الوطن العربي. ٢ - ١٩٧٩/٣/٨ م. ص: ٢٠، ٢١

الاجابة على هذا السؤال قد تكون فيما يلي:

لقد أبدت جريدة (الرأي العام) اهتمامها بموضوع العمالة الآسيوية مشيرة الى المتاهات والأخطار العديدة والكبيرة في الحاضر والمستقبل نتيجة وجود هذه العمالة ولقد حثت الجريدة على وضع ضوابط قانونية تحدد هذا الغزو الآسيوي المقنع كما نادى بوضع حلول لهذه المشكلة قبل أن تستعصي وذلك من قبل حكومات دول الخليج العربية بوصفها المسئولة والقادرة على ذلك^(١)

والتحذير من أخطار العمالة والحد منها ليس بالجديد، فوزراء العمل العرب طالبوا في اجتماع لهم ببغداد عام ١٩٦٥ بالحد من الهجرة العمالية غير العربية، وتشجيع الأيدي العاملة العربية^(٢)، وحسبما جاء في جريدة (الرأي العام) فان معالي الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي - الأستاذ عبدالله بشار - قد أعلن: ان الأمانة قد قامت مع ممثلي دول المجلس ببحث مسألة الحد من العمالة الآسيوية وتدفعها على المنطقة^(٣)

وفي اطار الاهتمام الرسمي والشعبي بموضوع الحد من العمالة الآسيوية واستدراك مخاطرها في دول الخليج العربية فالبدائل التالية تبدو كحلول مكملة لبعضها البعض:

١ - التوصل الى سياسة موحدة مشتركة يتخذ بناء عليها قرار بترشيد هذه العمالة وإيجاد أنظمة وضوابط تقود الى استخدامها بشكل

-
- ١ - جريدة الرأي العام. ١٩٨٤/١/٣. ص: ١
 - ٢ - جريدة الجزيرة. ١٤٠٤/٣/١٨. ص: ١٩
 - ٣ - جريدة الرأي العام. ١٩٨٤/١/٣. ص: ١

أفضل^(١)، وعملية الترشيد هذه تقوم على أساس دفع الضرر وتلافي الأخطار المستقبلية على مواطني منطقة الخليج وعروبتهم وقد يكون مفيدا تقليل الطلب الكلي للعمالة الآسيوية وذلك بتخفيض معدل النمو الاقتصادي وطبيعة ونوعية الفن الانتاجي المستخدم.

ولقد أشار معالي وزير التخطيط بالمملكة العربية السعودية الى أن ٦٠٪ من العمالة الأجنبية بالمملكة سيستغنى عنها أو جزء منها بمجرد الانتهاء من مرحلة التجهيزات الأساسية التي يرتبط وجود هذه العمالة بها، ويذكر الوزير أن الهدف الاستراتيجي هو تخفيض العمالة بالمملكة وذلك بتخفيض عمليات البناء بنسبة ٢,٥٪ سنويا^(٢)

٢ - تطوير قوة العمل المحلية وذلك من خلال تشجيع المواطنين على القيام بدور أكثر فعالية في العمل الانتاجي وذلك عن طريق بث الوعي الوطني وتقديم الحوافز وتطوير مجالات التعليم والتدريب لتناسب مع هذا الهدف.

٣ - الاحلال التدريجي للعمالة العربية محل العمالة الأجنبية (الآسيوية) والاستفادة منها واحلال عمال البناء العرب مثلا محل الآسيويين - حسبها جاء في جريدة الجزيرة - قد يشجع على انشاء شركة مقاولات عربية خاصة أو حكومية وحيدة الجنسية

١ - الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي. مرجع سابق.

ص: ١٩

٢ مجلة اليمامة. ٦/٣٠ ١٤٠٣/٧/٦ هـ. ص: ٧

أو عربية وتدار بعيداً عن العمل العربي المشترك مع مراعاة الشروط التالية:

أ - استخدام الأيدي العاملة العربية على مختلف المستويات وتنقلها من بلد عربي لآخر.

ب - تمويل مشترك لتنمية الموارد البشرية العربية لاكتساب المهارات المختلفة لكي تحل محل العمالة الأجنبية الخطيرة^(١)

كما أن قيام التنمية في دول الخليج على مستوى الأجل الطويل المدى في اطار تكامل عربي مفيد جداً، ويتلائم مع التحول للعمالة العربية وهذا الصدد تدعو جريدة (الرأي العام) الى فتح الباب للعمال اليمنيين لكونهم شعباً يشكل عمقاً استراتيجياً للمنطقة ونظراً الى أن اليمس أحد أركان الجزيرة والخليج الأصيلة^(٢)

٤ - من الوسائل التي تمجد من حجم العمالة الآسيوية هي (الميكنة) فلقد أشار معالي وزير التخطيط بالمملكة العربية السعودية الى نجاح الميكنة بالمملكة بتقليل الاعتماد على الكم البشري، فالمملكة كما يقول، تطبق أحدث الوسائل التقنية في الميكنة الزراعية والصناعية، ولقد أورد مثلاً لذلك وهو أن طاقة العمل التي تحتاجها مشاريع الجبيل وينبع الصناعية الضخمة لا تزيد

١ - جريدة الجزيرة. ١٨/٣/١٤٠٤هـ. ص: ١٩

٢ - جريدة الرأي العام. ٣/١/١٩٨٤م. ص: ١

عن ٦٥٠٠ عامل لأن المملكة تعوض النقص البشري بالتفوق
الآلي^(١)

العمالة الناعمة

ستتم هنا مناقشة العمالة الناعمة بشكل مستقل عن العمالة الأجنبية على أساس أن لها طبيعة خاصة وخطيرة ومن حيث ان نسبة العمالة الناعمة في بيوت دولة الخليج لا مثل لها في أي بلد في العالم، فالعمالة الناعمة أصبحت ظاهرة خليجية بحته^(٢)

وفي المملكة حدث توسع كبير في استخدام الخدم لأسباب أكثرها مفتعل وزائف وليست كلها حقيقية^(٣)، فهناك جيش من العمالة الناعمة تتزايد داخل المنازل باسم «الترف الحضاري» والمظاهر الاجتماعية الأخرى كالتنافس بين الأسر والتعالي والمفاخرة^(٤).

١ - مجلة اليمامة ١/٣٠ - ٦/٦/١٤٠٣هـ. ص: ٧

٢ - مجلة اليمامة ١٦ - ٦/٢٢/١٤٠٣هـ. ص: ٤، ٥.

٣ - ومن المفارقات أنه حدث أن السائق السعودي يستقدم سائقا آسيويا، وفراشه سعودية تستقدم خادمة (اليمامة ١٦ - ٦/٢٢/١٤٠٣هـ ص: ٣) وهناك أسر صغيرة مكونة من ثلاثة أفراد ومع هذا يخدمهم خمس من الخدم (المرجع السابق ص: ٤)، وأسر أخرى مكونة من رجل وزوجته وطفلين ومع هذا لديها خمسة من الخدم والمربيات والسائقين (الرياض ٦/٢/١٤٠٢هـ ص: ٥) وعن ظاهرة الخدم والسائقين وتشعباتهم أنظر المرجع السابق والرياض ٤/١٤/١٤٠٢هـ ص: ٧).

٤ توفر عدد معين من العمالة الناعمة في بيت الزوجية أصبح شرطا تمليه الزوجة وأهلها قبل الزواج أنظر (الرياض ٦/٢/١٤٠١هـ ص: ٥).

وتعزى ظاهرة العمالة الناعمة التي غزت الأسر السعودية الى
الأسباب التالية:

١ - ساعدت الطفرة الاقتصادية وما صاحبها من سيولة وامكانيات
مادية في السنوات القليلة الماضية الأسر في استقدام السائق أو
الخدّامة^(١)

٢ - وهناك ظروف اجتماعية متعددة منها: التحول الاجتماعي
المفاجئ- للأسرة السعودية وارتفاع مستوى المعيشة مما دفع
الأسرة السعودية الى البحث عن أسباب الراحة والسعادة وما
صاحب ذلك من ألوان حب المظاهر^(٢)

٣ - أيضا هناك أسباب اجتماعية تاريخية مرتبطة بتأفف المواطن
السعودي واحتقاره للأعمال اليدوية اذ يعتبرها لا تليق بكرامته
(مثل السباكة والنجارة والحدادة وغيرها)، والمرأة السعودية
بتأثير العدوى تركت أعمال البيت مثل الكنس والتنظيف
والطبخ واعتمدت على الشغالات والخدم^(٣)

٤ - كما أن حجم الأسرة واتساع حجم اطارها الاجتماعي من حيث
الحركة والحياة مع مرض أو عجز بعض أفرادها واستخدامها
وسائل معيشية كبيرة كالبيوت الواسعة وغيرها، كل ذلك
ساعد على استقدام الوان من العمالة الناعمة^(٤)

١ - جريدة الرياض. ١٤٠٢/٤/١٤هـ. ص: ٧، وجريدة الرياض.
١٤٠١/٦/٢هـ. ص: ٥، وجريدة اليمامة. ١٦ - ١٤٠٣/٦/٢٢هـ.
ص: ٩ - ٣
٢ - جريدة الرياض. ١٤٠١/٦/٢هـ. ص: ٥.
٣ - مجلة اليمامة ١٦ - ١٤٠٣/٦/٢٢هـ. ص: ٥.
٤ - المرجع السابق. ص: ٥، ٤

٥ - ويقال أن العمل الوظيفي للمرأة بعد خروجها للعمل ساهم في استقدام العمالة الناعمة^(١)، إلا أنه من الملاحظ أن العدد الكلي للنساء اللاتي يعملن لا يزيد على ٣٠ ألف أي بنسبة ٣٪ من مجموعة قوة العمل النسائية التي في سن الانتاج وفي مقابل ذلك وصل عدد العمالة الناعمة في المملكة الى ٧٥٠ ألف فرد، أي بواقع ٢٥ خادماً وخادمة لكل امرأة سعودية تعمل^(٢) يتضح من هذا أن نسبة الخدم والخادمت لكل امرأة سعودية عاملة غير معقولة^(٣)

٦ - وفرة العمالة الناعمة وقلة تكاليفها^(٤)

ومع أن موضوع العمالة الناعمة له سلبيات وإيجابيات إلا أن السلبيات هنا تعتبر هي الأغلب وهي لذلك أكثر خطورة من غيرها، ولقد تكونت بعض الآراء حول هذه العمالة حسبما جاء في اليمامة ومختصرها بشكل عام في الرأيين التاليين:

١ - جريدة الرياض. ١٤٠١/٦/٢هـ. ص: ٥، وجريدة اليمامة. ١٦ - ٢٢/٦/١٤٠٣هـ. ص: ٣، ٥).

٢ - مجلة اليمامة. ١٦ - ٢٢/٦/١٤٠٣هـ. ص: ٥، ٣.

٣ - ان رئيسة وزراء بريطانيا الحالية (مارجريت تاتشر) تقوم في الساعة السادسة صباحاً وترعى أمور زوجها وأولادها الى الساعة السابعة، وتقضي حاجاتها من السوق بنفسها، وبعد أن تؤدي مهمتها كام وكزوجة تذهب لعملها الرسمي لتحكم بريطانيا، وفي الرابعة عصراً تعود الى بيتها لتقوم بوظيفتها كآية زوجة وأم أخرى في بريطانيا (اليمامة ١٦ - ٢٢/٦/١٤٠٣هـ ص: ٤).

٤ - مجلة اليمامة ١٦ - ٢٢/٦/١٤٠٣هـ. ص: ٤، ٥.

أ - يرى البعض على أن العمالة الناعمة أمر مبالغ فيه اذ هي لا تشكل ظاهرة وهي لذلك مؤقتة ومرحلية وستزول سريعاً، لهذا فالعمالة الناعمة يجب أن تضخم حجمها فهي كانت موجودة في السابق وموجودة في الحاضر وستوجد في المستقبل، ولو بأساليب مختلفة والمطلوب هنا هو إيجاد الضوابط التي تحد من العمالة الناعمة وغير المنتجة فقط.

ب - ويرى البعض الآخر أنه نظراً لطبيعة عمل العمالة الناعمة في البيوت مع الأسر فهي ترى وتسمع وتؤثر فيها تأثيراً بالغاً، وقد استفحل خطرها الحقيقي على الأسرة السعودية لما لها من آثار اجتماعية ونفسية وسلوكية خطيرة، لذلك فهي غزو يجب منعه واستئصاله في بيوت الأسر السعودية^(١).

أخطار العمالة الناعمة

ان العمالة الناعمة كجزء من العمالة الأجنبية لها سلبيات ومخاطر كثيرة وذلك في النواحي الجنائية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولذلك هي اضافة الى الأسرة والمجتمع بدون انتهاء حقيقي.

من الناحية الجنائية:

يؤكد اللواء محمد بن عائش مدير شرطة الرياض على أن من أخطار العمالة الناعمة انتشار الجريمة الجنائية والخلقية والمرورية مع ارتفاع في معدلات هذه الجرائم وتعدد أشكالها واختلاف في

١ - المرجع السابق. ص: ٤.

صورها^(١) ، وجرائم التزوير والمخالفات والكذب من قبل أفراد
العمالة الناعمة تحدث قبل وخلال وبعد عملية الاستقدام^(٢)
من الناحية الاقتصادية:

أما بالنسبة للناحية الاقتصادية فسلبيات العمالة الناعمة كثيرة
فحسب رأي اللواء ابن عايش أن الخدم والسائقين يعيشون على
الاقتصاد الوطني ويقاسمون المواطن رغبة وماءه وهواءه، والدولة -
كما يقول - تدفع المبالغ الضخمة وتحمل الجزء الكبير من التكلفة، كل
ذلك لتوفير المواد الغذائية حتى تكون في متناول يد المواطن^(٣) ويؤكد
وزير التخطيط بالمملكة العربية السعودية على أن العمالة الناعمة تعتبر
عبئا على التنمية بكل المقاييس وهي ظاهرة مسلكية مرتبطة بتصرف
المواطن وتحتاج الى نوع من التوجيه والارشاد والوعي من ناحية ومن
ناحية أخرى تحتاج الى اتخاذ قرار شجاع بايقاف هذه العمالة^(٤)

١ - جريدة الرياض. ١٤/٤/١٤٠٢هـ. ص: ٧.

وكتبت جريدة (الاتحاد) عن قصة امرأة آسيوية يقال انها مربية قتلت وليدها
وهي في ألم المخاض وبعقلها وبفكرها مدعية أنه قد مات قبل الولادة مع
ثبوت ولادته حيا، فقد قطعت وليدها بسكين حادة جزءاً جزءاً، الرجلين
البطن، الصدر، الرأس. ومن ثم وضعت بعض هذه الأجزاء بالقمامة
والأخرى خلف الثلاجة وهناك أمثلة أخرى (الاتحاد ٧/٢/١٩٨٣ ص:
(٤).

٢ عن المشاكل المختلفة التي تعاني منها مكاتب الاستقدام بالبحرين مثلا
بسبب مخالفات العمالة الناعمة، انظر: الجريدة ١٨/١٢/١٤٠٢هـ
ص: (١١.١٠).

٣ - جريدة الرياض ١٤/٤/١٤٠٢هـ. ص: ٧

٤ مجلة السادة ١/٣٠ ٦/٧/١٤٠٣هـ. ص: ٧

لهذا وكما نرى فالعمالة الناعمة هي مصدر لاهدار ثروات البلاد القومية ولمشاركة السعوديين في عوائد التنمية^(١) من الناحية الثقافية:

ان العمالة الناعمة تجلب معها عادات، وتقاليد وأخلاقيات وديانات ولغات وثقافات ومعتقدات غريبة على الأسرة السعودية، بالإضافة الى ذلك فأفراد هذه العمالة مثل السائقين والخدم والمربيات ينتمون لقوميات مختلفة وذوو مستويات تعليمية واجتماعية واقتصادية منخفضة، مما ينتج عنه تأثر أطفال الأسر باكتساب أنماط السلوك والعادات والقيم الغربية وخاصة غير الاسلامية، والأطفال هم جيل المستقبل^(٢)

بالإضافة الى أن لغة المجتمع تتأثر بمفردات اللغات الأجنبية لأفراد العمالة الناعمة، وتمثل ثقافات وأفكار العمالة الناعمة وسلوكياتها (كاطلاق الشعر والاحتفال بأعياد الميلاد والتدخين والمفاسد الأخلاقية والجرائم وغيرها)، خطراً يهدد المجتمع السعودي بكاملة ويتسبب ذلك في فقدان الشخصية العربية الاسلامية والبعد عن الثقافة الأصلية^(٣)

١ - مجلة اليمامة. ١٦ - ١٤٠٣/٦/٢٢ هـ. ص: ٧

٢ - لخطر المربيات والخدامات والسائقين على تربية الأطفال أنظر (المجلة العربية جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ص: ١٠٨، ١٠٩).

٣ وعن سلبيات الخدم والمربيات والسائقين على الأسرة والمجتمع من وجهة نظر اسلامية، أنظر: ظاهرة استقدام السائقين والخدم وخطرها على الأسرة والمجتمع. عبدالله صالح القصير. ١٤٠٣ هـ، (اليمامة ١٦ - ١٤٠٣/٦/٢٢ هـ. ص: ٧).

من الناحية الاجتماعية:

هناك سلبيات مرتبطة بالمربيات والخدم والسائقين منها نشوء جيل جديد مدلل ولكون الخدم والسائقين - كما يقول معالي وكيل وزارة الداخلية الدكتور ابراهيم محمد العواجي - نتيجة تغير سلبي في الأسرة السعودية وازدواج غير ضرورية فان لهم آثاراً سلبية منها أنهم يساهمون في تجميد النشاط التقليدي لأعضاء الأسرة^(١) والعمالة الناعمة بسلبياتها تهدد كيان الأسرة وبنيتها وتسبب الانحرافات وفي هذه المرحلة الانتقالية الحرجة للأسرة السعودية بفعل الظفرة الاقتصادية وعوامل التحضر - تنشأ الاتكالية وفقدان الاعتماد على النفس بسبب وجود العمالة الناعمة التي من ضمن مساوئها معرفة وكشف أسرار الأسر

والخطورة هنا هي أن المرأة السعودية بدأت تبتعد عن العمل المنزلي، وأفراد الأسرة رغم كثرتهم لا يعملون في المنازل بسبب تعودهم على العمالة الناعمة في أداء كثير من أعمال الأسرة، وهذا الاعتماد من شأنه أن يرسخ قيميا خاطئة في البيوت السعودية مثل: احتقار العمل المنزلي واليدوي بشكل عام من قبل الأجيال القادمة^(٢)، وقمة خطورة الاتكالية هي عندما لا تستطيع الأسر السعودية التخلي عن العمالة الناعمة

١ - جريدة الرياض. ١٤/٤/١٤٠٢هـ. ص: ٧

٢ - مجلة الإمامة. ١٦ ٢٢/٦/١٤٠٣هـ ص: ٥.

وعدم قيام المرأة السعودية بأدوارها التقليدية في المنزل يؤثر ذلك على دورها ووظيفتها كأم وكزوجة ويؤثر ذلك في تماسك الأسرة بشكل عام^(١)

ومع اعتماد الأم والزوجة على الخادمة بالاضافة الى وسائل التقنية الحديثة الموجودة فقد ينشأ فراغ يؤدي في النهاية الى مشكلات جديدة وأساليب سلوكية غير سوية^(٢)

١ المرجع السابق - ص: ٧

٢ - ان سليات ومخاطر العمالة الناعمة كانت ولا زالت موضع اهتمام المسؤولين وخاصة بوزارة الداخلية، فلقد أشار مدير مكتب عام الاستقدام الدكتور عبدالجليل السيف بأنه صدرت توجيهات نائب وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز بعد نتائج دراسات خاصة بسليات ومخاطر الخادومات والسائقين على أفراد الأسرة والمجتمع، بالحد من استقدام الخادومات والمربيات والسائقين الخاصين إلا في الحالات الضرورة القصوى، ولقد حث سمو النائب القائم على الاعلام بتوعية المواطنين وتوضيح المحاذير الاجتماعية التي تنتج عن استقدام العمالة الناعمة (أنظر اليمامة ١٤٠٤/٣/٢٤ هـ ص: ١٤، واليمامة ١٦ - ١٤٠٣/٦/٢٢ هـ ص: ٣، ٩).

الخاتمة

هكذا وفي الصفحات السابقة ثم ربط تدفق العمالة الأجنبية باكتشاف النفط بالخليج، وتمت أيضاً مناقشة سلبيات ومخاطر العمالة الأجنبية (الآسيوية) والعمالة الناعمة وأبعاد ذلك من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها

وحيث ثبت لدينا بما لا يقبل الشك ان العمالة الأجنبية تشكل خطراً على مجتمع الخليج العربي، سواء في الحاضر أو في المستقبل البعيد فان الوقت قد حان لأن تترجم المخاوف من واقع العمالة الآسيوية الى عمل يعيد توازن الأمور لكي لا تتحقق كارثة حضارية بدأت بغزو ودي، ولكي لا تفاجأ الأجيال القادمة بما فعله الآباء.

وإذا كان أمن شعوب ودول الخليج العربية هو هدف بحد ذاته ولا شك في ذلك فان هذا الأمر يتطلب من بين أمور كثيرة تصحيح وضع العمالة الأجنبية على نحو ما ذكر آنفاً، والأمر الوطني لدول الخليج العربية يتعزز باتخاذ سياسة حاسمة تجاه العمالة الأجنبية تحدها وتمليها المصلحة العامة للدولة المعنية، ومن الأمور التي تساهم في تحقيق الأمن هو الاستقرار الداخلي الذي يتطلب جزئياً تقليل

الاعتماد على العمالة الأجنبية التي تمثل مصدراً محتملاً لعدم الاستقرار فالمصالح التي تنشأ من وجود العمالة الأجنبية قد تخسر على يد هذه العمالة نفسها ان لم ينظر بأمرها قبل فوات الأوان.

المراجع

أولاً: الكتب

- ظاهرة استفدام السائقين والخدم وخطرها على الأسرة والمجتمع
الدكتور عبدالله صالح القصير الرياض: المملكة العربية
السعودية
- العمالة في دولة الخليج العربي. دراسة ميدانية للوضع العام.
الدكتور فيصل السالم، والدكتور أحمد جمال الظاهر ذات
السلاسل الكويت: دولة الكويت.

ثانياً: الدوريات.

- الاتحاد. جريدة تصدر في أبوظبي الامارات العربية المتحدة.
- الجزيرة. جريدة تصدر في الرياض. المملكة العربية السعودية
الحوادث مجلة تصدر في لندن المملكة المتحدة.
- الرأي العام جريدة تصدر في الكويت. دولة الكويت.
- الرياض جريدة تصدر في الرياض. المملكة العربية السعودية
- العربي. مجلة تصدر في الكويت. دولة الكويت.
- النهضة مجلة تصدر في الكويت. دولة الكويت.
- الوطن العربي. مجلة تصدر في باريس. فرنسا.
- اليمامة مجلة تصدر في الرياض. المملكة العربية السعودية

